كبكوبة وحكاية
A KNITTED STORY
من ظلام العزلة
إلى ألوان الحياة

أنا زمن ، وهذه قصتي

وُلِدت في قرية صغيرة، مختبئة بين جبال سوريا، حيث تنبض الحياة بالقيود والممنوعات، نشأت في عالم يُحاصر المرأة بين الجدران الأربعة، حيث لا يمكنها التحرك إلا بإذن أو تحت عين مراقبة، ومنذ نعومة أظافري، أحلم بالحرية، كنتُ أرى الألوان في كل شيء، وأتمنى أن ألمسها، أن أخلق عالماً خاصاً بي عبر الرسم، حيث تجري الألوان في عروقي كما يجري الماء في النهر، كنتُ أفرغ مشاعري في كل ضربة فرشاة، لكن للأسف، كان حلمي حبيساً كما كنتُ أنا نفسي

كبرتُ وتزوجتُ وأنا لا أزال صغيرة، كما كان الحال مع الكثير من الفتيات في قريتي، زواجٌ لم يكن اختياراً، بل ترتيباً أعدته عائلتي، أو صفقة لتأمين مستقبلٍ كما ظنوا، زوجي لم يكن إلا رجلاً عادياً، يحمل نفس الأفكار المتعصبة التي نشأتُ تحت وطأتها، ومنذ اليوم الأول، شعرتُ بأنني انتقلت من قفص صغير إلى قفص أكبر،كانت حياتي مع زوجي مليئة بالقيود والتعصب

وعلى مدار سنوات زواجي، أنجبت ثلاثة أطفال، لكن لم أشعر يوماً بالسعادة الكاملة، كان الظلم يحيط بي من كل جانب، وكأن الحلم الذي كنتُ أحمله داخل قلبي بدأ يذبل ببطء، وفي يوم من الأيام، بعد سنوات من الصبر والصمت، اتخذتُ قراراً جريئاً: الطلاق، كان هذا القرار هو طوق النجاة الوحيد الذي شعرتُ أنه يمكن أن ينقذني من تلك الدوامة، وللأسف رافق طلاقي حرماني من اطفالي الثلاثة

في عام 2016، لم يكن الطلاق نهاية ألم ومعاناتي، الحرب التي اجتاحت سوريا أضافت طبقة أخرى من المعاناة، لم يكن أمامي خيار سوى الهروب، وتوجهتُ إلى لبنان، بحثاً عن ملاذ آمن بعيداً عن صوت القذائف والانفجارات

في لبنان، استأجرتُ غرفة صغيرة في منطقة قضاء البقاع، كانت بالكاد تكفيني، لكنها كانت ملاذاً مؤقتاً، وهناك، تعرفتُ على رجل جديد، وتزوجتُ مرة أخرى، ظناً مني أن هذا الزواج سيجلب لي الاستقرار، ولكنه لم يكن أقل قسوة من الزواج الأول، فالخلافات بيني وبين أبناء زوجي الجديد كانت تتزايد يوماً بعد يوم، مما دفعني للطلاق مرة أخرى بعد عامين فقط

وبعد طلاقي الثاني، وجدتُ نفسي غارقة في دوامة من الوحدة واليأس، كنتُ أعيش في غرفة صغيرة، بلا زوج ولا عائلة تدعمني، وأطفالي بعيدون عني، كلما كبروا، كلما زادت مسؤوليتي تجاههم، وكلما شعرتُ بالحزن لأنني لم أكن معهم

العزلة كانت تلتهمني، رويداً رويداً، حتى وصلتُ إلى مرحلة لم أعد أرى فيها أي أمل، كانت حياتي رمادية، كل شيء من حولي باهت، لم أعد أشعر بشيء سوى بالوحدة، حتى الألوان التي كانت تملأ لوحاتي ذات يوم أصبحت غائبة، كما لو أنها انعكاس لحياتي التي فقدت بريقها

وللأسف، لم تكن العزلة هي الظلم الوحيد، في لبنان، حيث كنت أظن أنني سأجد ملاذاً، وجدتُ قسوة جديدة، كنتُ امرأة بلا حماية، ووجدتُ نفسي هدفاً لتحرشات من حولي، كنتُ أصارع بين الصمت والخوف، وبين شعوري بالظلم والغضب، لم أكن أستطيع الشكوى، فالمجتمع الذي أعيش فيه لم يكن يرحم المرأة التي تتحدث عن أوجاعها

خيوط الأمل

وفي إحدى الأيام التي بدت وكأنها تتكرر بلا نهاية، جاءني خبر غير حياتي، سمعت عن مبادرة تدعى كبكوبة وحكاية، تهتم بدعم النساء اللواتي تعرضن للظلم المجتمعي والأسري، علموني حرفة الكروشيه، ليس فقط لتحسين أوضاعي المادية، بل لدعمي نفسياً ومعنوياً

ترددتُ في البداية، لم أكن واثقة من أن شيئاً يمكن أن يغير حياتي، لكن عندما التقيتُ بالنساء الأخريات، شعرتُ بأنني لست وحدي، فكل امرأة في المبادرة كانت تحمل قصة مشابهة لقصتي، كأن خيوط الكروشيه التي كنا نعمل بها تربطنا ببعضنا البعض، ومع مرور الوقت، بدأت أتعلم فن الكروشيه، وكانت كل غرزة أخيطها تمثل جزءاً من شفائي الداخلي

وبفضل الدعم الذي تلقيته من زميلاتي في المبادرة، بدأتُ أشعر بتغير حقيقي، الألوان التي كنتُ أراها في خيوط الكروشيه بدأت تضيء روحي من جديد، لم يكن الكروشيه مجرد حرفة يدوية، بل كان وسيلة تعبير عن ذاتي، تماماً كما كنت أفعل مع الرسم في شبابي

بدأتُ أخرج من عزلتي، وجدتُ الرفقة في النساء الأخريات، وبدأتُ أشاركهن أفراحهن وأحزانهن، الغرفة الصغيرة التي كنت أعيش فيها لم تعد سجناً، بل أصبحت ملاذاً مليئاً بالأمل، مع كل قطعة كروشيه كنت أبيعها، كنتُ أشعر بأنني أستعيد جزءاً من كرامتي واستقلالي

وبعد أشهر من العمل مع كبكوبة وحكاية، أصبحتُ أرى الألوان تعود لحياتي، لم يعد العالم الذي أعيشه باللونين الأبيض والأسود فقط، الألوان الزاهية عادت تملأ حياتي، ورغم كل ما مررتُ به من صعوبات وآلام، استطعتُ أن أغير مسار حياتي، أصبحتُ امرأة أقوى، متمسكة بأحلامي وبقدرتي على التغيير.....

الكروشيه لم يكن مجرد خيط صوفي، بل كان خيطاً من الأمل، ينسج لي حياة جديدة، فكنتُ أفك عقد الخيط، كما كنتُ أفك عقد حياتي، وأعيد بناء ذاتي من جديد

قصتي ليست مجرد قصة امرأة تعرضت للظلم، إنها قصة انتصار على الظروف، لقد تعلمتُ أن الحياة مليئة بالألوان، بعضها غائم، لكن الكثير منها زاهٍ، وبفضل قوة الإرادة والدعم الذي وجدته، استطعتُ أن أقلب موازين حياتي، وأن أخرج من ظلام العزلة إلى ألوان الحياة..

واليوم، أستطيع أن أقول بفخر إنني لستُ تلك الفتاة الخائفة بعد الآن، أنا زمن، التي صنعت من خيوط الكروشيه جسراً إلى حياة جديدة مليئة بالأمل

يتبع...

كبكوبة وحكاية
A KNITTED STORY

عناوين هذه السلسلة

By: Abdulrahman abo agina

+961 71 986 040

https://knitted-story.com/

a.knitted.story@gmail.com

Almarj - West Bekaa - Lebanon